خارجة : هذا أوس بن حارثة في أثرنا.

الحارث : وما نصنع به؟ امضِ.

(فصرخ حارثة قائلاً):

حارثة : ارْبَعْ عَلَيَّ ساعة[1].

(فتوقفوا، وكلمهم بالحديث الذي جرى بينه وبين زوجته، فرجع الجميع مسرورين. ولما دخل أوسٌ منزله نادى زوجته وقال لها):

حارثة : ادعي لي فلانة - كبرى بناته -

(فلما حضرت ومثلت بينهم قال لها والدها):

حارثة : يا بنيّة، هذا الحارث بن عوف سيد من سادات العرب، قد جاءني طالباً خاطباً، وقد أردت أن أزوجك منه فما تقولين؟.

الكبرى : لا تفعل.

حارثة : ولمه.؟

الكبرى : لأني امرأة في وجهي ردّة[2] أو في خلقي بعض العهدة[3] ولست بابن عمه فيرعى رحمي، وليس بجارك في البلد فيستحي منك، ولا آمن أن يرى مني ما يكره فيطلقني، فيكون عليّ من ذلك ما فيه.

حارثة : قومي بارك اللّه عليك. ادعي لي فلانة ابنته الوسطى.. (فدعتها، ثم قال لها مقالته لأختها، فأجابته بمثل جوابها وأضافت):

الوسطى : إني خرقاء[4]، وليست بيدي صناعة، ولا آمن أن يرى مني ما يكره فيطلقني، فيكون عليّ من ذلك ما تعلم، وليس بابن عمي فيرعى حقي، ولا جارك في البلد فَيَسْتَحْييك.

حارثة : قومي، بارك اللّه عليك. ادعي لي «بُهَيْسَه» ابنته الصغرى.

---

(١) أربع علي: قف بي.

(٢) الردة: القبح.

(٣) العهدة: العيب.

(٤) الخرقاء: التي لا تحسن ما تصنع.